**الملحق : أبو نواس الحسن هانئ**

1. **حياته :**

هو الحسن بن هانئ، مولي الحكم بن سعد العشيرة [[1]](#footnote-2)،شاعر العراق في عصره [[2]](#footnote-3)، كنيته الأولى أبو فراس ثم كني بأبي نواس ، كان فارسي الأصل أعجمي المحتد ، لذلك أخفى نسبه ونسب أمه الأهوازية الفارسية حتى لا يعرفه أحد [[3]](#footnote-4)، سلمت جلبان ابنها الحسن إلى عطار يبري له أعواد البخور ، وأقبلت على شؤونها ، وخلصت إلى نفسها ، ووجد الحسن نفسه حرا طليقا ، لا تربطه بالبيت الصلة العميقة التي يحس بها كل طفل ....فكان لا يأوي إلى البيت إلا إلماما ، ولا يأتي إليه إلا لينام [[4]](#footnote-5)، ولكن الحسن راح إلى جانب عمله يختلف إلى مجالس العلم ، فيخالط المسجديين ويتردد على أبواب الراوية عمر بن العلاء فيكتب لغة وعلما.

وعاشر إلى ذلك مجان عصره وخلفائه في البصرة والكوفة أمثال والبة بن الحباب ومطيع بن إياس، وخلف الأحمر ، فتأثر بهم وتخرج على مذهبهم في التهتك والمجون [[5]](#footnote-6)،فعرف أبو نواس الوجود مند رأى البصرة ، فحن إلى العلم حين رأى العلماء ، وطرب للأدب إذ سمع الأدباء ، فخف إلى مكاتب القرآن ، ومجالس العلم ونوادي الأدب ، فقرأ القران على يعقوب الحضرمي الفقيه المقرئ وحدقه ، حتى أن شيخه أعجب به فرمى إليه خاتمه وقال اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة ، ودرس النحو على أبي زيد وأبي عبيدة البصريين ، وتعلم العربية وحفظ كثيرا من القصائد والأراجيز[[6]](#footnote-7) ، حكى أبو نواس على نفسه فقال : "ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب ، فما ظنك بالرجال ؟[[7]](#footnote-8) ، فكان أبو نواس بحق كثير العلم في الأمور الدينية ، ومن ذلك حفظه للقرآن الكريم كما قلنا سابقا ، وكان كثير الحفظ لأشعار العرب .

توجه أبو نواس إلى بغداد فقدمه هرثمة بن أعين إلى الرشيد فمدحه ونال جوائزه ،وأخذ ينفقها في مباذله ، غير تارك حانة بالكرخ أو في ضواحي بغداد إلا ارتادها ، وكأنما تحولت حياته إلى حانة كبيرة يقترف فيها كل ما لذ له من إثم وفجور ، وارتقى ذلك إلى سمع الرشيد فحبسه مرارا لعله يزدجر ، ولكنه سرعان ما يعود إلى سيرته السيئة ،حيت ترد له حريته[[8]](#footnote-9) ، ولم يلبث الرشيد أن توفى وخلفه الأمين (193-198 هـ )حتى اتخذه نديما ، بعد أن كان أبو نواس ولى وجهه نحو الفسطاط بمصر ، ليمدح والي الخراج بها الخطيب بن عبد الحميد ، وكان في الأمين ميلا شديدا إلى اللهو والمجون فحول قصر الخلافة إلى مقصف كبير للغناء والرقص ، واتخذ أبا نواس نديما له يمدحه وينظم له ما شاء من غزل وخمر ، واستغل ذلك المأمون حين عزم على حرب الأمين فكان يعمل كتبا بعيوبه تقرأ على المنابر بخرسان ، وكان مما عابه به إذ قال أنه استخلص رجلا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ ، ليشرب معه الخمر ويرتكب المآتم ويهتك المحارم[[9]](#footnote-10) ، وهو القائل :

أَلاَ فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُل لِي هِيَ الخَمْرُ وَلاَ تَسْقِنِي سِرًا إِذَّا أَمكَنَ الجَهْرُ

وَبُحْ بِاسْمِ مَن تَهوَى وَدَعْنِي مِنَ الكُنَى فَلاَ خَيرَ فِي اللَذَاتِ مِن دُونِهَا سِترُ [[10]](#footnote-11)

ولعل فيما قدمنا ما يدل بوضوح على أن عناصر كثيرة اشتركت في تكوين طبيعة أبي نواس ، فقد كان فارسيا حاد المزاج وثقف كل الثقافات التي عاصرها من عربية وإسلامية ومن هندية وفارسية ويونانية ومن مجوسية ويهودية ونصرانية وغرق في حضارة عصره المادية وفي آثامها وخطاياها ، تدفعه في ذلك أزمته النفسية العنيفة إزاء سيرة أمه المنحرفة وكأنما اتخذ من المجون والفسق أداة ، بل ملجأ للهروب من أزمته ، ومن هموم الحياة وأحزانها ، كما اتخذ من الشعر وخاصة الخمري منه ، وسيلة للهروب من الواقع الذي يعيشه فيه ، فاتخذ من الخمرة منهاجا يسير عليه ، فيكاد يجمع عدد من النقاد أن أجمل ما قال أبو نواس في أشعاره الخمرية ، هكذا عاش أبو نواس عيشة لهو إلى أن انحل جسمه أخيرا وتاب وقد توفي في بغداد سنة 198 هـ/813 هـ[[11]](#footnote-12).

**شعره وأثره في الأدب:**

كان شعر بشار برزخا بين الشعر القديم والحديث ، وجاء بعده شعر أبي نواس في فنونه وألفاظه ومعانيه مثالا محدثا جامعا لكل ما تصوره المحدثون في الشعر من جد وهزل وجزالة وسهولة فهو رأس المحدثين بعد بشار[[12]](#footnote-13) ، وجاهر أبو نواس بالدعوة إلى شرب الخمر ووصفها وصفا لم يبلغه قبله شاعر لا في الجاهلية ولا إسلام ، كما أنه أجاد في الغزل والمدح والزهد ، فكان بحق من أعلام عصره ، قال الجاحظ ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس، وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين ، وقال الإمام الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم[[13]](#footnote-14) .

فأبو نواس يعد أستاذ فن الخمرية في الشعر العربي غير مدافع سواء من حيث الكمية أو من حيث الكيفية ، فقد عاش للخمر يتغنى بها ، مجاهرا بالفسوق والمجون ، وكان شيء من ذلك قد أخذ يشيع على ألسنة الشعراء مند طهور الوليد بن زيد ، ونماه بشار ومطيع بن إياس ووالبة بن الحباب وعصابتهم من المجان في البصرة والكوفة ، غير أن أبا نواس اتسع به اتساعا شديدا ، فإذا الخمرية تتكامل صورتها وتفرد لها القصائد والمقطوعات وتصبح فنا مستقلا ، له وحدته الموضوعية[[14]](#footnote-15) ، قال أبو نواس:

أَثْنِ عَلَى الخَمْرِ بِآلاَئِهَا وَسَمِهَا أَحسَنَ أَسْمَائِهَا

لاَ تَجعَل المَّاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلاَ تُسَلِطْهَا عَلَى مَائِهَا

كَرْخِيَّةٍ قَد عُتِقَتْ حِقْبَةٌ حَتَى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا [[15]](#footnote-16)

ولو نطق أحد شعراء الصوفية بالبيت الأول من هذه القصيدة ، في وصف خمرته الصوفية لما أنكره عليه أحد ولأوفى به كل الغاية ، وهذا يدل على مقدار ما وصلت إليه نفس النواسي من تقديس الخمر وعبادتها فقد جعل لها نعما تستحق الثناء وأسماء حسن يختار أحسنها ليطلقه عليها [[16]](#footnote-17).

فالخمرة دائما كانت عروس قصائده ، إلا أن جعل منها فاتحة لقصائده ، وبذلك كان عدو له عن الوقوف على الأطلال واحتقار كل ما هو عربي ، خرج على مجتمعه بشعوبيته وكان يرى أن البيئة الجديدة تقتضي أدبا وشعرا جديدين للتماشي مع روح العصر .

فكانت دعوته للشعراء بأن يكونوا صادقين في أشعارهم ، فالوقوف على الأطلال والبكاء عليها هي سنن قديمة وجب عليهم كسرها ، وأن يصفوا القصور والحدائق والخمور والقيان ومن ذلك قوله :

لاَ تَبْكِ لَيلَى وَلاَ تَطْرَبْ إِلَى هِندِ وَاشْرَبْ عَلَى الوَردِ مِن حَمرَاءَ كَالوَردِ

كَأْسًا إِذَّا انْحَدَرَتْ مِن حَلقِ شَارِبِهَا أَجْدَتهُ حُمْرَتَهَا فِي العَينِ وَالخَدِ

فَالخَمْرُ يَاقُوتَةٌ وَالكَأسُ لُؤلُؤةٌ مِن كَفِ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةَ القَدِ

تُسْقِيكَ مِنْ عَينِهَا خَمْرًا وَمِن يَدِهَا خَمْرًا فَمَالَكَ مِن سُكْرِينِ مِن بُدِّ [[17]](#footnote-18)

وقال أيضا :

أيا باكي الأطلال غيرها البلى بكيت بعين لا يخف لها غرب

اتنعت دارا قد عفت ، وتغيرت فإني لما سالمت من نعتها حرب

وندمان صدق ، باكر الراح سحرة فأضحى ، وما منه اللسان ولا القلب [[18]](#footnote-19)

إذن فإن أبو نواس أعلن حربه على القديم فيما ورثه الشعراء من وصف الصحراء والناقة ، والبكاء على الأطلال ، ففي نطره أن الأطلال غيرها البلى ، وطالب بضرورة وصف القصور والحدائق تماشيا مع متطلبات العصر ، كما كان كثير التأثر بالحضارة الفارسية ، بما أنه فارسي الأصل ، وبدا يستهزئ من كل ما هو عربي ، وفي توجهه هذا الشعوبية واضحة .هذا وقد ارتضى أبو نواس لنفسه مذهب اللذة وفاق استاذه في ذلك وكانت له صلة وطيدة بالبرامكة ، ونزوع إلى مذهبهم في التعصب للفرس وتفضيلهم على العرب ،ولعلنا نلاحظ بعض ملامح تلك الثورة على التقليد الفني العربي المألوف والمتمثل في عمود القصيدة العربية ومقدمتها ، ولم يخف أبو نواس انحيازه للحضارة الفارسية واستهجانه لكل مظاهر الحياة البدوية وأذواق العرب فيها ، يقول مقابلا بين الحضارتين ( الفارسية والعربية ) مستهجنا كل ما هو عربي دون أن ينسى مذهبه في الدعوة إلى الإغراق في الملذات [[19]](#footnote-20):

دَعْ الرَّسْمَ الذِي دَثَرَا يُقَاسِي الرِيْحَ وَ المَطَرَا

وَكُنْ رَجُلاً أضَاعَ العُمْرَ فِي اللَذَاتِ وَالخَطَرَا

أَلَمْ تَرَ مَا بَنَى كِسْرَى وَسَابُورَ لِمَنْ عَبَرَا

بِأَرْضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَنُ عَنْهَا الطَّلْحَ وَ العِشْرَا

تَعُدُ الشِيحَ والقَصْيُو ـــمُ وَ الفُقَهَاءُ والسُمَرَا

جَنِي الآسُ وَ النَسْرِينُ وَالسُوسَانُ إِنْ زَهُرَا

وَيُغْنِيهَا عَنِ المُرْجَانِ أنْ تَتَقَلَدَ البَعَرَا[[20]](#footnote-21)

وكان له حس دقيق ودوق مرهف ، يعرف على طريقتهما كيف يختار أرق الألفاظ وأرشقها وأخفها وأحلاها في السمع ، وكان يدنو في ذلك حتى يمس شفاف القلوب ، إذ كان يحسن اختيار أسهل الألفاظ وأيسرها وأقربها إلى ما يجري على ألسنة الناس في حياتهم اليومية [[21]](#footnote-22)، ومن أجل ذلك كان يتجافى عن ألفاظ القدماء حتى في المديح أو قل في الكثير منه ، فإنه كان يبتغي فيه أو على الأقل في بعضه أن يأخذ بألباب سامعيه بما يفرض عليهم من لغة عذبة تسيل خفة ورشاقة ، وعلى غرار أشعاره في الخمريات والغزل والمدح والهجاء ، فإنه من العجيب أن مثل أبي نواس في عبثه وتماجنه أن يفسح للزهديات من شعره بابا واسعا اشتمل على مقطعات منها ما هو غاية في الباب ، وكانت جديرة أن تصدرعن أبي العتاهية ، فكان أبو العتاهية يقول : سبقني أبو نواس إلى ثلاثة أبيات ووددت أن سبقته إليها بكل ما قلته فإنه أشعر الناس فيها[[22]](#footnote-23) منها قوله :

يَا كَبِيرَ الذَنْبِ عَفوَ اللِه مِن دَنبِكَ أَكْبَرُ

وقوله :

مَنْ لَم يَكُن للهِ مِنهُمَا لَم يَمُسَ مُحتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

وقوله :

إذَا اِمتَحَنَ الدُنيَا لَبِيبٌ تَكَشَفَتْ لَهُ عَن عَدُوٍ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ[[23]](#footnote-24)

وحياة أبو نواس وشعره الغزلي متلاصقان متمازجان ، وما غزله إلا عبارة عن اندفاعه وراء الحياة ، وقد أراد أن يحيى الحياة مليئة كاملة ، أعني حياة المتعة والسعة ، أعني تلك الحياة الحرة في تنوعها وخصبها فنادم العلماء ورافق الشطار والشذاذ ، وعاشر الخمارين وتقلب مع كل حال مقتنصا الفرص للهو والمجون والمرح ، وقد تتبع الجمال حيتما رآه ، تتبعه بنهم ، معرضا عن كل جمود أو تقليد ، وأراد أن يكون ذلك جهرا في غير ما تستر ولا اقتصاد ، بل أحب الافتضاح والتهتك ، وكان أبو نواس مغرما باستيفاء اللذة واستقصاء المتعة ، وقد نظر إلى تعدد أبوابهما ، وإذا به يجدهما في الخمرة والنساء والغلمان ، يجدهما في تأنق الغلاميات ، وعلى أوثار القينات [[24]](#footnote-25)، ويتفاوت غزل أبي نواس النسائي بين اعتدال العاطفة وجموحها ، وتراه أحيانا يعمد إلى العبث المضحك فيقول مثلا :

جِنَانُ حَصَّلَتْ قَلْبِي فَمَا إِنَّ فِيهِ مِن بَاقٍ

لَهَا الثُلُثَانِ مِن قَلُبِي وَثُلُثَا ثُلثِهِ البَاقِي

وَثُلْثَا ثُلْثِ مَا يَبْقَى وَثُلْثَ الثُلْثِ لِلسَّاقي

فَتَبْقَى أَسْهُمٌ سِتٌ تَجَزَأَ بِينَ عُشَاقِ[[25]](#footnote-26)

وأبو نواس في أراجيزه ووصفه للصيد ، وأدواته وحوائجه أكثر تمسكا بالقوالب القديمة ، وقد سبقه كما مر بنا في غير هذا الموضع ، أبو نخيلة وأضرابه من شعراء العصر الأموي مثل الشمردل إلى اتخاذ الرجز أداة لهذا الوصف ، ومضى في أثرهم يحاكيهم في التمسك بهذا القالب وكل ما يتصل به من لفظ غريب ، وقرن بهذه المحاكاة الشديدة ضروبا من التجديد في المعاني والصور على شاكلة قوله في أحدى طردياته[[26]](#footnote-27) :

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبحُ مِنْ حِجَابِه كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ

وَاِنْعَدَلَ اللَّيلُ إِلَى مَآبِهِ كَالحَبَشِي اِفْتَرَّ عَنْ أَنيَابِهِ

هِجْنَا بِكَلبٍ طَالَمَا هِجْنَا بِهِ يَنْسُفُ المِقْوَدَ مِنْ كَلاَّبِهِ

كَأَنَ مُتْنِيهِ لَدَى اِنْسِرَابِهِ مَتْنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي اِنْسِيَابِهِ

كَأَنَّمَا الأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ مُوْسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ

كأَنَّ نَسْرًا مَا تَوَكَلْنَا بِهِ يَعْفُو عَلَى مَا جَرَّ مِن ثِيَابِهِ [[27]](#footnote-28)

وتملئ طردياته بمثل هذه الصور ، وهي تعد ركنا هاما في شعره إذ كان يكثر من التشبيهات والاستعارات وكان يعرف كيف يجدد فيها وكيف يأتي بالطريف الناذر .

1. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص796 [↑](#footnote-ref-2)
2. المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ص 303. [↑](#footnote-ref-3)
3. محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ص 139. [↑](#footnote-ref-4)
4. مقدمة ديوان أبو نواس ، ي [↑](#footnote-ref-5)
5. المرجع السابق ، ل [↑](#footnote-ref-6)
6. محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ص 141. [↑](#footnote-ref-7)
7. المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ص 303. [↑](#footnote-ref-8)
8. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول ،ص 224. [↑](#footnote-ref-9)
9. المرجع نفسه ، ص 225. [↑](#footnote-ref-10)
10. ديوان أبو نواس ، ص 28. [↑](#footnote-ref-11)
11. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 693. [↑](#footnote-ref-12)
12. محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ص 150 [↑](#footnote-ref-13)
13. المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ص 303. [↑](#footnote-ref-14)
14. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص 234. [↑](#footnote-ref-15)
15. ديوان أبو نواس ، ص 13. [↑](#footnote-ref-16)
16. المرجع السابق ، ص13 [↑](#footnote-ref-17)
17. المرجع نفسه ، ص 67. [↑](#footnote-ref-18)
18. المرجع السابق ، ص 10. [↑](#footnote-ref-19)
19. سكينة قدور ، محاضرات في أدب العصر العباسي ، ص 69. [↑](#footnote-ref-20)
20. ديوان أبو نواس ، ص 419-420. [↑](#footnote-ref-21)
21. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص 229. [↑](#footnote-ref-22)
22. محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في العصر العباسي ، ص 157. [↑](#footnote-ref-23)
23. المرجع نفسه ، ص 157. [↑](#footnote-ref-24)
24. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 709-710. [↑](#footnote-ref-25)
25. المرجع نفسه ، ص 711 [↑](#footnote-ref-26)
26. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي ، ص 229. [↑](#footnote-ref-27)
27. المرجع السابق ، ص 230. [↑](#footnote-ref-28)